الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني

م.م هيام عبد الكاظم ابراهيم/ جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد

الخلاصة

تعد الشخصية عنصرا هاما من عناصر النص القصصي وكذلك الروائي ودراسة الشخصية منفردة والاعتناء بفاعليتها في النص لا يعني عزلها عن سائر المكونات الأخرى للنص القصصي والروائي بل التعمق في دراسة الشخصية وما تؤديه في النص من جهة ودراسة فاعلية الشخصيات وعالمها الخارجي فضلا عن عالمها الداخلي لها وكذلك عالمها النفسي في نصوص غسان كنفاني من جهة أخرى لاستكشاف جوانب الإبداع الخلاق في أدب غسان كنفاني وهو يواجه كل المحاولات الصهيونية لسحق الشخصية العربية .

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على الشخصية وتسليط الضوء عليها فالشخصية هي المحور الرئيس في إطار العمل السردي ، إذ ترتبط أشد الارتباط ببقية العناصر الأخرى ، فالحوار هو حديث الشخصية والشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني وللشخصية حضور جمالي خلاق في العمل القصصي والروائي ، وقد تم اختيار منجز الشهيد المبدع غسان كنفاني أنموذجا متمثلا في الروايات الآتية : (ما تبقى لكم ، ام سعد ، عائد إلى حيفا ، العاشق) وقصص (إلى أن نعود ، شيء لا يذهب ، ارض البرتقال الحزين ، كان يومذاك طفلاً ، القميص المسروق)

وقد قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث :

عني أولها وهو الموسوم بـ(مفهوم الشخصية) بدراسة مفهوم الشخصية لدى الدارسين ، اما المبحث الثاني والموسوم بـ(الشخصية العربية الفلسطينية في نصوص غسان كنفاني) فقد عني بدراسة ثلاثة أنماط من الشخصيات هي: (الشخصية الفلسطينية العربية الذكورية والشخصية الفلسطينية الأنثوية ، وشخصية الطفل الفلسطيني) ، اذ تناول المبحث براعة التصوير عند غسان كنفاني لشخصياته التي تكشف عن الأبعاد الاجتماعية والنفسية والخلقية وما عانته تلك الشخصيات من صراعات مع نفسها أو مع الآخرين .

اما المبحث الثالث والموسوم بـ(الشخصية اليهودية ، والشخصية الصهيونية في نصوص غسان كنفاني)، فقد عني بصنفين من الشخصيات وهي (الشخصية اليهودية والشخصية الصهيونية وقام الكاتب بتوظيفها في القصص والروايات ودور كل منهما في التفجير والقتل والإرهاب بوصفه الطرف الآخر في النزاع العربي الإسرائيلي .

ونظراً لاهتمام غسان كنفاني بالشخصية العربية وعنايته بها وقلة توظيفه للشخصيات اليهودية والصهوينة جاء المبحث الثاني اكبر من المبحث الثالث من حيث الحجم في هذه الدراسة .

المبحث الأول

مفهوم الشخصية

الشخصية ((احد الأفراد الخياليين او الواقعيين الذين تدور حولهم احداث القصة او المسرحية)). [١]

أما مفهوم الشخصية عند (رولان بارت)فهي : ((ناتج تركيبي يمكن ان يتكون من مجموعة من السيمات التي تتكرر فتكون تركيبة قادرة أو تركيبة معقدة عندما تضم علامات متناسقة أو متنافرة وهذا التعقيد أو التعدد هو ما يحدد شخصية الشخصية)). [٢]

فالشخصية ((عالم معقد شديد التركيب متعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية)) . [٣] والشخص عند السيميائيين ((كائن حي واقعي له احالة ودلالة في الواقع أما الشخصية فهي ما يحمله الشخص من تخيل وتصور عن طبيعة الشخصية التي يناط بها دور من الادوار في القصة)) . [٤]

و نحن نجد ألفاظاً في سائر اللغات ومنها (person) التي تعني الشخص والتي تدل على الشخص او الشخصية ، وكذلك (personalite) في اللغة الفرنسية تعني (شخصية) مشتقتين من الكلمة اللاتينية الأصل ((Persona) وتدل هذه اللفظة على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المسند اليه فالشخص والشخصية لفظان يحملان معنى الإظهار أو الإخفاء ، فالمؤلف يضيف لبناء الشخصية ما يريد اظهاره ثم يترك للقارئ السلطة حتى يكتشف ويتكهن إزاء الجوانب المخفية . [٥]

وقد عدَّ (فريديك هوفمان) الشخصية انها ما تقرره الحادثة ، أما الحادثة فهي تصوير للشخصية. [٦]

ومن الملاحظ ان العالم الروائي أو القصصي للمبدع غسان كنفاني عالم رحب ويحتاج الى العديد من الدراسات لاستكشاف جوانب الإبداع لذلك الفنان الرائد الذي سطع نجمه في عالم القصة والرواية وهذه الإطلالة السريعة تحاول إظهار بعض الشخصيات التي رسمها غسان كنفاني

المبحث الثاني

الشخصية الفلسطينية في نصوص غسان كنفاني
النمط الأول : الشخصية العربية الذكورية

١- الشخصية الفدائية

كتب غسان قصة " إلى ان نعود" عام ١٩٥٧ وتتبدى فيها جلياً معاني التضحية والفداء ، وبطل هذه القصة شخصية فدائية تروم الانتقام من العدو الذي عذبه وقتل زوجته فهذه الشخصية تمثل ضحية من ضحايا العصابات الصهيونية وكنفاني لم يضع اسماً لبطل قصته فعبر عنها باستعمال الضمير الغائب بوصف الإنسان رقماً مبهماً من بين ارقام مبهمة [٧] إذ يُعدُّ الضمير الغائب أقوى صوت للتعبير عن رؤية المؤلف الشخصية . [٨] واستخدم كنفاني أسلوب الوصف لعرض شخصيته وتقديمها للقارئ فـ (كان قصيراً ، اسمر البشرة ، محروقاً ، لم يكن في وجهه أي شيء يستلفت النظر لأول وهلة ، كل ما هنالك ان لغمه شفتين رقيقتين تنطبقان في تصميم....)) [٩]

فللوصف وظيفة ذات طبيعة تفسيرية ورمزية معاً أشار إليها النقاد ، فرسم شكل الشخصيات وملابسهم وملامحهم ايضاً وكل هذا يعطي فكرة عن تركيبها النفسي فالوصف عنصر حيوي في تقديم الشخصيات ، [١٠] ثم يتدرج القاص في رواية أحداث القصة موظفاً ضمير الغائب ويكشف من خلالها عن الذكريات المؤلمة التي تنزف في ذاكرة شخصيته ، وأحسن كنفاني في التعبير عن خبايا النفس الإنسانية المعذبة فمشهد الأرض في قصته يثير في روح الشخصية الفدائية ذكريات كثيرة من أبرزها قتل الصهاينة لزوجته وهنا تمتزج ذكريات الماضي بالحاضر فتنزف لتلك الصورة الدموية ذاكرة البطل ، وبدون أي سابق إعلام سقطت من أعماقه اللاواعية صورة دموية مروعة ، اجتاحته كالطوفان هوت إلى حواسه كلها دفعة واحدة....)) [١١] وذلك الاعتداء الصهيوني وضع الشخصيات أمام خيار الحرب والمواجهة أو الهروب والذلة وعدم الانتصار لنفسه او أهله ، حالة المواجهة والذود تعد تحقيقاً للذات المعتدى عليها . [١٢] وبالطبع يختار البطل خيار المواجهة والذود عّما يحسبه مقدساً وتتصاعد وتيرة المقاومة في القصة فيختفي صوت الراوي ويبرز فيها تيار الوعي للشخصية ويعدّ تيار الوعي "اقرب نقطة يمتزج فيها الراوي بالشخصية وتطمح فيها اللغة إلى ان تكون ترجمة مباشرة للشعور ". [١٣] .

ويتضح ذلك عندما يقترب الفدائي من أرضه المغتصبة لينفذ عمليته الفدائية ((هي أرضك ، الم تعش هناك ؟ حسناً انك تعرفها أكثر من سواك ..... أعتقد انك فهمت أن الديناميت الذي تحمله يكفيك ....)) [١٤] ثم يعود صوت الراوي ليروي النهج الفدائي لشخصيته ، ثم يختفي صوت الراوي بعد ذلك ويظهر فيها صوت الفدائي في حواره مع رئيس المقاومة في آخر القصة ، ويتضح ذلك من خلال حوار

الفدائي مع رئيسه وكذلك يتضح العامل والمستوى النفسي لشخصية الفدائي : (ولكنك لا تستطيع ان تتابع غدا... يجب ان تستريح .... ودون أن يفكر أجاب بل استطيع ....

– إلى متى تحسب انك تستطيع أنْ تواصل على هذه الصورة ؟

قال وهو يسند رأسه إلى كيس المتفجرات :

- إلى ان نعود)) [١٥]

و من الملاحظ ظهور صوت البطل الفدائي في النص القصصي عند تنفيذ العمليات الفدائية وتصاعد وتيرة المقاومة وتنتهي القصة وتبقى نهايتها مفتوحة فالكاتب يترك مجالاً للقارئ ليتصورها كما يشاء أو يتصور أن الحياة وأحداثها ومشاكلها مستمرة . [١٦] وتوقف القصص عند غسان كنفاني ((لا ليعلن نتيجة أو نهاية لذلك ، وإنما ليضيء وجهة أخرى أو مشروعاً آخر يقوم على تخوم ذينك الأذى والدمار.....)) [١٧]

٢ – الشخصية المتمردة

شخصية (حامد) في رواية (ما تبقى لكم) شخصية ذات طابع مأساوي فالبطل محاط بأجواء الخيانة (خيانة الأخت لشرفها وخيانة زوجها لأبناء وطنه) وشخصية حامد تعبر عن تمرد الفرد الفلسطيني الذي يصارع الاحتلال ، ورواية (ما تبقى لكم) تعبر عن حالة النهوض الثوري للشعب الفلسطيني بعد النكسة ، وبطلها (البيروني) المتمرد الثائر (حامد) حاول بتجربته الشخصية ووعيه السياسي ان يُغيّر الواقع وان ينتصر على خصمه بعد إدراكه أن حساباته كلها خسائر ، لكن سمات البطل البيروني في الرواية الفلسطينية تخرج عن صفات البطل الرومانتيكي في الرواية الأوربية [١٨] والضمير المعبر عن شخصية حامد في الرواية هو الضمير المتكلم ، وتمَّ تقديم الاحداث في الرواية من خلال أربعة منظورات ، المنظور الرابع هو المنظور الراوي بضمير الغائب قدمه الكاتب بتكنيك الصوت المتداخل الممزوج بين صوت الراوي الذي يعرف كل شيء ، فضلاً عن صوت الصحراء الملازم لشخصية حامد . [١٩] فخلق غسان فيها بطلاً متمرداً في قمة عنفوانه متحدياً الواقع الذليل متجسدا بوطنه المغتصب وكرامته المدنسة وشرفه المهدور ، وعليه مواجهة الواقع وحده دون مساندة ، وذلك الإحساس بالوحدة ((يؤدي به إلى تمرد ميتافيزيقي قد يقوده إلى الثورة أو إلى موقف عدمي)) [٢٠] وينبغي للبطل الانتصار على الواقع المرير ((وتحقيق الانتقال الصعب من وضع إلى نقيض له هو الذي يفرض صفات الصبي المنتصر الذي عليه ان يهزم وضعاً شاذاً...))[٢١] فتعمق كنفاني في رسم شخصية حامد مع إيجاد التناسب بين الشخصية والمكان ، وتصوير الشخصية بأقرب وأدق التفاصيل في بنائها الجسماني والفكري ، فضلاً عن مقدرته على النفاذ إلى أعماق الشخصية وتصوير عالمها الداخلي تصويراً يجعلها تلامس تلك الأحزان التي يعاني منها كإحساس حامد بالوحدة : ((اورثني يقيني بوحدتي المطلقة مزيداً من رغبتي في الدفاع عن حياتي

دفاعاً وحشياً)). [٢٢] فقدم الكاتب شخصية حامد متصفة بصفات الرجولة والشجاعة فـ((كان صغيراً وشجاعاً بصورة لا تصدق وقد ظلّ ينظر بعينيه إلى كل الرجال نظرة الند، وهو ملتصق كانّه درع صغير من الفولاذ يرصد سن الرمح)) [٢٣] وأراد كنفاني لشخصية حامد ان تكون معبرة عن البطل المنقذ الذي تنتظره فلسطين فهو المتمرد الرافض لكل الحالات السلبية ، وهو يحمل رؤى جديدة لمعالجة الأزمة الراهنة ويبشر بالثورة والكفاح ،ووضع كنفاني شخصياته في دائرة الصراع (كالموت أو الحياة ، والمواجه أو الهرب) أمّا حامد فلا يختار الهرب بل اختار المواجهة والنيل من الخصم بالتزامن مع أخته مريم التي تقتل زكريا الخائن ، ومع انتصار حامد ومريم تبزغ الشمس ويرسم كنفاني مشهد بزوغها بلغة شعرية مكثفة إذ ((يوطد كنفاني جمالية المقاومة متوسلاً عدة طرائق : أولها حتمية ((آخر الليل نهار)) التي تترجم الزمن إلى تبدل والتبدل إلى فعل انتصاري.... وثانيها التباس الشخصيات بالقيم إذ كل شخصية إنسانية تساوي القيم الضرورية التي تحملها....)) [٢٤] وتمتزج حركة الشخصيات بتواريخها ولحظات الفعل الحالية في المكان والقضية ، مما جعل الكتابة الكنفانية مشحونة بالحركة[٢٥] فـ(كلا من الزمن والمكان يأخذان بعداً جديداً في النص الروائي مع ارتباطهما بالواقع....)) [٢٦] وقد أجاد كنفاني في تقديم شخصية حامد وتصويره ملامح عذابات الإنسان وآلامه ولاسيما الطبقات المغمورة التي سحقتها الظروف فتقف ضد التيار لتضطلع بدور الثورة والمقاومة .

٣ –شخصية العاشق

تعبر رواية العاشق عن تبلور الرؤى في الكتابة الكنفانية إلا أن استشهاد الكاتب حال دون إكمال الكاتب للرواية والامتداد الزمني لرواية العاشق إلى زمن يسبق ثورة ١٩٣٦ ، فالعاشق بطل بدايته فوضوية يصفه الكاتب بوصفه صعلوكاً ثم تتحول شخصيته إلى مناضل ثوري. [٢٧] يرغب في إقامة دعائم مجتمع جديد ينعم بالحرية ويختفي غسان خلف شخصياته فلا بد للسرد من سارد راوٍ وسيط . [٢٨] فعرض كنفاني ملامح شخصية العاشق فتنهال عنده ملامح الشخصية على لسان الشخصيات الأخرى في الرواية فتسرد الشخصيات الأحداث والمواقف بضمير المتكلم فيصفه الشيخ (سلمان كبير الغبسية) كان ((رجلاً صلباً وقد رأيت عضلاته تحت قمبازه الرقيق تتكور مشدودة وهو يحني قامته الطويلة فوق النار ، يشبه الحصان الفتي ....)) [٢٩] فهو ذو شخصية تظهر فجأة تشد انتباه الآخرين لها وتتجه الأشياء اليه حسب وصف رئيس العمال : ((رأيت في عيني العاشق وميضاً مخفياً ... انه نوع من الرجال ينبت فجأة إمامك ، فاذا بك غير قادر على نسيانه)) [٣٠] وتلك الأوصاف التي أوردها كنفاني على لسان الآخرين تجاه العاشق تعطي استنتاجات متعلقة بالعاشق إذ يرينا هذه الشخصية من خلال تحركها وسلوكها وكلامها وأفكارها فنصل إلى استنتاجات فيما يتصل بشخصيته. [٣١] ويقف كنفاني وراء

شخصياته ليحرك مجرى الأحداث وأتقن الكاتب ببراعة فائقة تصوير شخصية العاشق ذات الخصوصية المميزة ،فهي على الرغم من بساطتها تعبر عن موقف جماهيري . ويرى د. إحسان عباس في شخصيات كنفاني ((ان خير ما يبلغه هدفه هو طبيعة الشخصيات التي لا مناص لها من العيش ضمن إطار واقعيته المبتغاة....)) [٣٢] ومما يلاحظ على العاشق ان ثورته فردية وذلك التمرد الفردي منح الشخصية بعداً ملحميا ً، [٣٣] فالعاشق يتشرد من مكان لآخر وتطارده القوات البريطانية والصهيونية لاعتقاله بسبب نضاله ومجابهته الأعداء ، فهو يفقد اسمه عند قدومه إلى أيّ مكان ، ويكتسب اسماً آخر ، فعرفه الناس بالأسماء : عبد الكريم وقاسم وحسنين ولعل أجمل ما نعِت به هو اسم العاشق وذلك لأن:((نار العشق التي تكويه من الداخل أشد حرارة من النار التي يدوس عليها ولذلك لم يحس بها انه عاشق)). [٣٤]

اهتم كنفاني برسم الملامح الخارجية للعاشق فهذه الشخصية مناضلة تعبر عن القيم الثورية الواعدة فهي شخصية تعجز وترفض التكيف مع الواقع الذي اختاره الصهيوني المستعمر له ولشعبه ، لذا فهو يعيش غربة روحية ومكانية فضلاً عن تعرضه للاضطهاد والمطاردة فهو يعاني الوحدة في أقصى حالاتها ، لكن ثورته تعبر عن الحس الجمعي الفلسطيني ، وحين شاع نبأ اعتقال العاشق في مدن وقرى فلسطين أحضر الناس شخصية العاشق واسترجعوها في أذهانهم وذاكرتهم ففشل مسعى الصهاينة في تغييب شخصية العاشق فتحول إلى أسطورة ، فالعاشق تجسيد للروح الفلسطينية لحظة انكسارها ولحظة تألقها وهي تثبت وجودها .

٤- الشخصية الفلسطينية المدانة

قدم كنفاني الشخصية المدانة في رواية (عائد إلى حيفا) فهي شخصية من الطبقة الفلسطينية المتوسطة ، فالأب الفلسطيني (سعيد) مُدان بسبب موقفه السلبي من القضية الفلسطينية كونه لم يحسم موقفه منذ بدء الاحتلال فيلجأ سعيد إلى خيار اللاذود واللامواجهة على الرغم من ترحيلهم من حيفا بالقوة والعنف وتركهم لطفلهم الرضيع (خلدون) في منزلهم بحيفا ، واستيلاء الأسرة الصهيونية على منزلهم وولدهم خلدون ، وذكرى الذنب لفقدان فلسطين تتجدد في هذه الرواية ، فيركز غسان على القضية الفلسطينية وجلّ اهتمام غسان ((دفع الكتابة لاعتناق دورها في استثارة الذات الفلسطينية لتحقيق دورها التاريخي)). [٣٥] وإدانة كنفاني لهذه الشخصية في بدء الرواية يرجع إلى تطلع سعيد إلى فلسطين بعين الذكريات والحنين فقط.

إلا أن السبب الأهم يعود إلى منعه لولده خالد من الالتحاق بمعسكر الفدائيين ، ويتغير موقف سعيد تجاه القضية الفلسطينية بعد مضي عشرين عاماً ، وذلك في أثناء رحلته من رام الله إلى حيفا للتعرف إلى (خلدون) أو (دوف) اليهودي بالتبني اثر تبني العائلة اليهودية لولده خلدون ، وبعد المواجهة

يدرك سعيد أن الأبوة ليست دماً ولحماً كما اعتقدت زوجته بل إنّ الإنسان هو القضية . [٣٦] ووضع كنفاني شخصية سعيد في دائرة الصراع والاضطراب بعد فراقه الأرض وولده خلدون ، إذ يتخذ الكاتب من شخصية سعيد دلالة على مواقف ورؤى الجانب العربي للقضية ، ثم يحتدم الموقف بين الطرفين وينكشف ذلك جلياً في الحوار بين (دوف) الاسرائيلي وهو خلدون ووالده سعيد ، واتخذ كنفاني من شخصية (دوف) رمزاً لفلسطين فهي بؤرة مركزية تستقطب قطبي الصراع بين العرب والصهاينة ، ووضع كنفاني شخصية سعيد في موقف المواجهة وتلك المواجهة بين الأب (سعيد) والابن (دوف) تجسد بزوغ حركة المقاومة بعد هزيمة حزيران فضلا عن تجسيدها التطور الايدولوجي عند غسان كنفاني . [٣٧]

وبعد هذا الحوار والمواجهة بين الأب والابن يتجلى موقف سعيد من الوطن فخلدون (دوف) رفض هروب أبويه وتركهم له فيقول لهم : ((كنت دائما أتساءل بيني وبين نفسي كيف يستطيع الأب والأم أن يتركا ابنهما وهو في شهره الخامس ويهربان؟)) [٣٨] فتنمو شخصية سعيد لتبصر الأمور بعين الواقع المرير واقع الهزيمة والانكسار نتيجة الخضوع والاستسلام ، وفي تلك اللحظات تذكر معارضته لولده (خالد) ومحاولته منعه من الالتحاق بمعسكر الفدائيين ، ((وأحس بتلك اللحظة بشوق غامض لخالد ، وود لو يستطيع ان يطير إليه ويحتويه ويقبله ويبكي على كتفه....)) [٣٩] ثم يضع الاب سعيد جملة تساؤلات عن الوطن قائلا : ((هل هو ريش الطاووس ؟ صورة القدس على الجدار؟ شجرة البلوط؟ الشرفة؟ ما هو الوطن؟ خلدون؟ أوهامنا عنه؟)) [٤٠] وقد أدرك بعد ذلك أنّ موقف خالد البطولي هو الحل ، فرجوع خلدون والرجوع إلى فلسطين ((شيء تحتاج تسويته إلى حرب)) [٤١] فهذه الشخصية المدانة التي قدمها كنفاني أدركت فداحة الأمر وتراجعت عن الموقف السلبي ثم اختار سعيد طريق المقاومة والنضال .

٥- شخصية الخائن

قدم كنفاني من ضمن شخصياته شخصيات ذات طبع سلبي لها دور معادٍ للقضية الفلسطينية ، فكانت شخصيات هامشية – متأرجحة تسودها روح العداوة والبغضاء ، ولم يقم كنفاني بالتعمق في وعي تلك الشخصيات أو الغور في عالمها الباطني ، واكتفى بتصوير تفكيرها العدائي فضلاً عن تصوير التفصيلات في بناء أجسامها كتقديمه لشخصية زكريا الخائن الذي وشى بأحد أبطال المقاومة لقوات الاحتلال : ((كان ضئيلاً بشعاً كالقرد اسمه زكريا.....)) [٤٢] فالكاتب يشير إلى تلك الشخصيات من خلال نعتها بابشع الأوصاف والملاحظ ان رواية (ما تبقى لكم) تقوم على تيار الوعي لكن كنفاني لم يسند صوتاً خاصاً إلى شخصية زكريا في الرواية ، كونه خائناً قام بالوشاية عن سالم قائد المقاومة ، وخان مريم ودنس شرفها وحاول إجهاض وليدها الذي تنتظره وقد كانت نهاية هذا الخائن هي الموت ، ومما يشار إليه أن كنفاني قد حاكم شخصياته ورسم لها أقدارها بحسب إيمانها بالقيم النبيلة أو عدم إيمانها .

أما شخصية (أبو سمير) في قصة (القميص المسروق) فهو خائن أيضا فهو كان يتعامل مع الموظف الأمريكي في وكالة الإغاثة الدولية ، فقد سرق الطحين من المخزن ليتم تهريبه ومن ثم حرمان سكان المخيمات الفلسطينية وذلك من تدبير المحتل في نهج سياسة القتل والإرهاب والتجويع ضد الشعب الفلسطيني ، فيصف كنفاني شخصية ذلك الخائن بأنه : ((ما زال واقفاً أمامه كالشبح الأسود، غارساً قدميه الكبيرتين في الوحل، رافعاً ياقة معطفه العتيق إلى ما فوق أُذنيه....)) [٤٣] وقد رسم كنفاني الشخصيات السلبية إزاء القضية الفلسطينية صوراً فهي إما انّ تكون عميلة أو مساندة لقوات الاحتلال ضد أبناء وطنهم وتظهر مثل هذه الشخصيات جلية في القصص والروايات بصورة سطحية لا يتعمق فيها كنفاني فهي شخصيات عديمة الإحساس لا تعرف الرحمة والحب فهي لا تحب أرضها وتقف عائقاً أمام بناء الشعب الفلسطيني ويختار كنفاني الموت نهاية لهذه الشخصيات بوصفه مصيراً حتمياً عادلاً.

النمط لثاني

الشخصية الفلسطينية الانثوية

صورت قصص وروايات كنفاني حياة المرأة الفلسطينية على وفق رؤية واعية فكانت المرأة الفلسطينية تكابد الأحزان والكوارث وفقدان الأرض والأب والأخ والزوج والأبناء ، فقد قاومت هذه المرأة مصادرة أرضها واعتقالها وممارسة العنف ضد شعبها فقدم كنفاني نماذج متعددة لها تمثلت بما يأتي :

١ – الشخصية الفلسطينية الأنثوية الفدائية

تعبر القصة عن جميع التجارب الإنسانية ولا يستعرض القاص نماذجه البشرية فحسب ، بل يندمج مع شخصياتهم وأحاسيسهم وشعورهم ويستبطن دواخلهم بعرض آلامهم ومعاناتهم البشرية . [٤٤] وقد عرض غسان كنفاني صوراً متعددة للمرأة فضلاً عن دور المرأة الأم التي تقدم أولادها للعمل الفدائي والثوري والسياسي ، ففي قصة (شيء لا يذهب) قدم غسان الفدائية الفلسطينية الأولى التي تنفذ عمليات فدائية في حيفا وهي شخصية ليلى المستوحاة من رَحِم المعاناة ، ويمزج تركيب هذه الشخصية بين الواقع والخيال فهي تمتلك سمات بطولية فذّة تنفرد بها عن سائر النساء ، فهي وحيدة وشخصية سوية لها ضمير يقظ تخرج من معاناتها منتصرة على نفسها وعلى الآخرين في لحظة الضعف والفقدان ، وقد وفّق كنفاني في تصوير الشعور الداخلي لشخصيته وإصرارها ومقاومتها وكذلك معاناتها وحزنها العميق وتعزز القصة موقفين من التناقض :

الاول: موقف الفدائية (ليلى) والثاني : موقف (خيري) المتخاذل الذي جسد وعي الشعب الفلسطيني في مرحلة الخمسينات من القرن العشرين. [٤٥]

فحين يقرأ (خيري) ديوان (عمر الخيام) الذي أهدته إياه (ليلى) ذلك الديوان الذي استثار ذاكرته عبر رحلة الذاكرة التي اخترقت الأزمنة والأمكنة .

يتذكر خيري تلك الفتاة الفلسطينية والفدائية من خلال تيار الوعي ((الذي يجنح الى إلغاء دور الراوي في القصة ويسنده بأكمله إلى إحدى الشخصيات ليقدمها في أعمق مستوياتها الباطنية)). [٤٦] فاظهر كنفاني شخصية خيري على أنها تحاور نفسها بما يشبه الهمس والمناجاة الذاتية فيما يقابل ليلى بذلك ، اذ يتطلب التوظيف (المناجاة الذاتية) أو التحاور المتَخَيّل مهارة خاصة للقبض على تلك الموجات المتتالية والمنسابة في وعي الشخصية)) [٤٧] وحضور تلك الفدائية يلح على ذاكرة خيري إذ ((كانت ليلى من نوع آخر... ولكنني لم أكن أعرف ذلك في أيام تعارفنا ... كنت اعرف أنها تخفي علي شيئا ماً ...)) [٤٨] ويروي خيري عن ليلى ((عبر الوعي الذي ينفتح على ذاته في استبصار للماضي الذي يحل في حاضر الشخصية القصصية)) [٤٩] فهذه الفتاة المثقفة الواعية تأخذ دور المناضلة لتغيير الواقع وقد كانت شخصيتها غامضة لا توحي للمقابل بالشجاعة الكامنة وراء أنوثتها ويتضح ذلك في هذا المقطع من القصة ((لم أكن اعلم ان تلك الفتاة الناعمة ... كانت تقوم بعمليات نسف يعجز عن تصورها رجل متوسط الشجاعة...)) [٥٠]

ثم تذكرها اثر خروجها من سجون الاحتلال ((كانت هادئة هدوءاً مخيفاً لم يعد في عينها أي بريق ... فقط وجه حزين صامت ...)) [٥١] لكنها تواجه الإرهاب الإسرائيلي ولا تنحني فهي تتحدى وترفض القمع والتهجير وتختار البقاء وتقاوم الظلم والاضطهاد فهي امرأة مختلفة تعرف كيف تشيد فوق خسارتها صروحاً من الأمل والحياة ، وموقفها الفدائي هذا يعطي حكمة في الحياة والتضحية وتعلم المتخاذلين معنى الانتصار ورفض الذل وتبقى ليلى وحيدة في حيفا بعد أن غادر أحبتها وجيرانها جميعاً فهي ((لا تريد ان تفقد ماضيها الجميل في حيفا الجميلة .... تريد ان يبقى لها شيء لا يذهب)) [٥٢]

٢- الشخصية الأنثوية المقاومة

تعبر الرواية (ما تبقى لكم) عن نبوءة للثورة القادمة ومعطيات أولية للمولود الجديد فهو الأمل بعد الصراع المحتدم بين أبطال المقاومة والخونة والمتمثل في شخصية مريم وزكريا من جهة ، والصراع العربي الإسرائيلي من جهة أخرى ويتجسد ذلك في شخصية حامد والجندي الاسرئيلي في الصحراء .

وقد استوحى كنفاني شخصياته في هذه الرواية من عالم الخسارة والإحباط ، والفشل ، والتيه والمطاردة ، وقد أضفى الكتاب على شخصياته موقفه ورؤيته للقضية الفلسطينية ليجعل منهم أشخاصاً تصارع العدو وتنتصر عليه ، والروائي المميز في ((جسارته الفنية يضرم ناراً خالقة ، يتولد من شرارها الإبداعي أناس نكاد نراهم ، وشخوص نكاد نحسهم ، حيث تنصهر في وجدان الذاكرة الإنسانية نمطية

آلاف الشخوص ، لتشكل على يد الروائي – صور شخصيات بعينها ، تكتسب تميزاً خاصا)). [٥٣] ولا يغرب عن الأذهان استخدام كنفاني لتيار الوعي في هذه الرواية بمهارة فائقة ، اذ أشاد باحثون ونقاد عدّة إلى هذه الرواية ونظروا إليها بعين الإكبار فهي تمزج بين اليأس والأمل فترى د.(رضوى عاشور) انّ مضمون هذه الرواية هو العجز والإحباط المنسجم مع تيار الوعي المستخدم في هذه الرواية ، كما اشار د.(روجور مور) الى اهمية التكنيك المتطور للرواية وتأثيرها السينمائي.[٥٤] اذ منح كنفاني شخصية مريم ذات الاسم الرسالي صوتاً خاصاً في الرواية يُسمع إلى جانب صوت أخيها (حامد) فنلمس فيها خصوصية المعاناة بعد ضياع الوطن ، ففي الوقت ذاته الذي تحمل فيه مريم السكين لتقتل زكريا ، نجد انّ حامداً قد شهر سكينه في وجه العدو ، واعتنى كنفاني بتصويره العالم الداخلي والنفسي لشخصية مريم فضلاً عن عنايته بالواقع الخارجي ، فزاوج الكاتب بين العالم الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية وبين وجودها الباطني والنفسي ، فمنح الكاتب شخصية مريم الفعل ذي الدلالة الايجابية ويحركها لتقوم بدورها الوظيفي فهي تتصرف انطلاقاً من رؤيته للحياة ، وتطغى المونولوجات الداخلية وتتفاعل الأدوار الوظيفية لإبطال الرواية الخمسة ، إذْ ترمز شخصية مريم إلى فلسطين وتمتاز شخصيات رواية (ما تبقى لكم) عن شخصيات القصص والروايات التي سبقتها فتنبثق تلك الإعمال عن عقدة الذنب ، أما هذه الرواية فهي تعبر عن نضج الوعي الفلسطيني وتفجر العمل الثوري فـ ((كانت تمهيداً طليعياً لحالة النهوض الثوري التي عاشها الشعب عقب النكسة ....)) [٥٥] ونتيجة لذكرى الذنب الجاثم في الذاكرة وتفجر الفعل الثوري انعكس ذلك على مؤلفات غسان كنفاني اذ يتضح فيها حالة الاستبطان الداخلي التي استخدمها كنفاني في تصوير شخصياته. [٥٦] فمزج حركة الشخصيات ولحظات الفعل بالزمان والمكان وكذلك القضية فرسم كنفاني أجواء مشحونة بحركة الشخصيات مستخدماً لغة مكثفة معبرة عن الأحداث والمواقف وشخصيات رواية (ماتبقى لكم) وثباتهم جديرة بإعجاب القراء .

٣-شخصية الأم الفلسطينية

قدم كنفاني شخصية الأم الفلسطينية فأبدعت أنامله في رسم بطولة نسوية مفردة ذات ملامح جماعية ثورية تمثلت في شخصية أم سعد تلك المرأة المناضلة التي تمثل الطبقة الفقيرة من الشعب الفلسطيني وهي تنوء بحمل وهموم الوطن فهي ((تعبير عن الوضع الجماهيري المتحرك الذي أصبح عليه الشعب الفلسطيني)). [٥٧] وهذه الشخصية تجسيد للمرأة التي تشعر بمرارة الهزيمة وترفض ذل اللجوء والمخيمات ، فهي أم مثالية فذة ولم يمنعها حبّها لولدها سعد من الوقوف ضد المقاومة والنضال وحبها يتشعب ليشمل جميع الفدائيين في المخيمات وذكرى الذنب في رواياته (رجال في الشمس) و(ما تبقى لكم) لم يظهر في رواية (أم سعد) فتتجه روايات كنفاني من حالة الاستبطان الداخلي السائدة في شخصيات (رجال في الشمس) و(ماتبقى لكم) الى معالجة المواقف والأحداث وطغيان الحوار بين الشخصيات . [٥٨]

كما أشار الى ذلك د. إحسان عباس فهو يرى أنَّ أسلوب كنفاني في هذه الرواية عمد إلى ((التنازل عن كل فذلكة فنية في سبيل ان لا يدع هناك أية مسافة بين الواقع والحضاري والواقع الفني))[٥٩]

وتظل شخصية (أم سعد) من الشخصيات الفاعلة فهي تتبنى توجهاتها في الحياة نظراً لتعمقها في تجارب الطبقة المُعْدَمة الضعيفة ، فينضج ويتطور وعيها وأختيارها وقناعتها بالواقع وخضوعها لقهر الزوج واضطهاده وكذلك قسوته ، وتلك الجزئيات البسيطة الملازمة لشخصية المرأة الفلسطينية جعلت منها شخصية فنية على الرغم من بساطتها ، كما ترى د.رضوى عاشور أنّ تلك الجزئيات البسيطة الملازمة لشخصية (أم سعد) التي تمر بها في حياتها اليومية وكذلك مواكبة كنفاني للواقع المرير وابتعاده عن المبالغة في رسم شخصياته جعلها تتميز بوصفها شخصيات فنية مأخوذة من الواقع.[٦٠]

واذا كانت القصة أو الرواية واقعية او غير ذلك فالشخصية نتاج لواقع الروائي بشكل او بآخر وفضلاً عن الواقعية فأن كنفاني منح تلك الشخصية تجريداً جعلها الانعكاس الصحيح للبطل الواقعي الاشتراكي .[٦١] ويرى د. فيصل دراج أنّ هذه الشخصية ليست البطل – الفكرة التي تدور في عالم ميكانيكي – عالم فكري ، بل هي إنسان حي شخصّه كنفاني لنراه في ابسط منعطفات الحياة اليومية ، لتصبح وعياً جمعياً بحكم تجربته قادراً على محاكمة الأمور .[٦٢] فالفلسطينية لا تعني الحنين وانتماء الوراثة بل الفلسطينية تعني ثورة وتغييراً.[٦٣] ومن هنا قدم كنفاني شخصية المرأة العربية الفلسطينية التي تميزت بالصبر والجلد والقوة والشجاعة ، فقدم صورا موضوعية حقيقية للمرأة وأهدافها النبيلة فهي تقاوم الاحتلال والتهجير والقتل والاعتقالات والتعذيب ، تلك المرأة التي باتت ترى ان المقاومة والثورة والكفاح هو طريق الخلاص والتحرر من الصهاينة أعداء الحياة لتُبصِر فلسطين مشرقة بشمس الحرية .

٣- شخصية الطفل الفلسطيني

العديد من ابطال قصص وروايات غسان كنفاني كانوا اطفالاً وذلك بسبب ما عاناه الطفل الفلسطيني من بؤس وتشرد وكذلك ذل اللجوء والحرمان، فأسند كنفاني في بعض قصصه ورواياته دور البطل الى شخصية الطفل مثل قصة (ارض البرتقال الحزين) وتبرز فيها شخصية الطفل بوصفه بطلاً وراوياً ، وكانت شخصية الطفل هي الصوت المعبر عن الطبقة المغمورة والمُعْدَمة في الشعب الفلسطيني ، لاسيما ان القصة القصيرة تزدهر مع حياة المعاناة فهي تتخذ الإضاءة النفسية أو الحضارية وتعالج قضايا الإنسان .[٦٤] وقصة (أرض البرتقال الحزين) تجسيد وبحث عن حلم مفقود في الطفولة في زمن التشرد والضياع والبؤس ، إذ تجسد القصة نزوح عائلة من (يافا) الى (عكا) ويطغى صوت الطفل المعبر عن ذكريات الطفولة المشردة ، ومشاعر تلك العائلة بعد نزوح العوائل من فلسطين ، وشخصية الطفل اللاجئ هي القناع الذي اتخذه المؤلف للتعبير عن الطفولة الحزينة ، فعائلة كنفاني كانت تسكن في (يافا) في حي المنشية الملاصق (لتل ابيب) ، فشهد ذلك الحي حوادث كثيرة كالاحتكاك والتوتر بين

العرب والصهاينة بعد قرار تقسيم فلسطين ، ثم نزحت عائلته مع عوائل أخرى من يافا الى عكا ثم الى صيدا في لبنان.[٦٥] فعرف كنفاني مأساة اللجوء وتداعياتها وويلاتها فانعكس ذلك الإحساس في إبداعه الأدبي فهو من جيل المأساة الذين تجرعوا مرارة التشرد والاضطهاد.[٦٦] فلا غرابة في براعة الكاتب في تصوير المواقف الأليمة والحزينة تصويراً رومانسياً إذ يصف إحساسهم يوم مغادرتهم عكا فـ((كان الجو غائماً بعض الشيء وإحساس بارد يفرض نفسه على جسدي .... وحقول البرتقال تتوالى على الطريق وشعور بالخوف يتآكلنا جميعاً .....)) [٦٧] فنحن نجد الكاتب يمزج بين العالم الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية ووجودها الباطني النفسي فيقص ذكريات التهجير القسري الذي تعرضت له الشخصية وغيرها من الفلسطينيين فيصف ذكريات الفراق الأليمة : ((صف السيارات الكبيرة يدخل لبنان طاوياً معارج طرقاتها ممعنا في البعد عن أرض البرتقال ... أخذت انا الآخر ابكي بنشيج حاد .... كانت أمك تنظر الى البرتقالة بصمت ... كانت تلتمع بعيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها لليهود....)) [٦٨] كما نستشف من حديث الطفل ما يدور في داخله من توترات وشكوك وحيرة وانفعالات ازاء الغربة وويلات اللجوء: ((ان الليل شيء مخيف والعتمة التي كانت تهبط شيئاً فشيئاً فوق رؤوسنا كانت تلقي الرعب في قلبي ، مجرد أن أفكر انني سأقضي الليل على الرصيف كان يستثير في نفسي شتى المخاوف...)) [٦٩] وحديث الطفل أقرب الى التأملات والشكوك فضلاً عن نقده الآخرين ، وردود افعاله حيال تصرفاتهم نتيجة الغربة والتهجير وفقدان الارض وضياعها : ((كان أبوك ما زال مريضا ... كانت عيونكم تلتمع كأنها عيون القطط وكانت شفاهكم ملتصقة كأنها لم تفتح أبداً ... كنتم مكومين هناك ... بعيدين عن طفولتكم كما كنتم بعيدين عن أرض البرتقال)) [٧٠]

وثمة اختلاف بين شخصيات الأطفال في قصص كنفاني ، فالطفل في القصة السابقة كان بطلاً وروائياً ، اما شخصية الطفل في قصة (كان يومذاك طفلاً) فيلتزم دور الشاهد والمقاوم ليتحدى بذلك الوضع الذي اختاره له الضابط اليهودي ، فالطفل في هذه القصة أرسلته والدته ليتاكد من بقاء والده على قيد الحياة ،وفي أثناء رحلته تعترض طريقهم دورية للجيش اليهودي فتقتل ركاب السيارة جميعهم ، وتبقي على قيد الحياة الطفل ليس بدافع الإنسانية والرأفة بل بدافع الارهاب ، كي يقوم الطفل برواية مشاهد القتل التي تكررت امام ناظريه :

- ((التفت الرجل السمين الى الطفل وانحنى قليلا ممسكا أذنه بقسوة بين اصبعيه :
- هل رأيت ؟ تذكر هذا جيدا وانت تحكي القصة ....)) [٧١]

وفي اللحظة التالية ((جاءته الضربة بالعصا السوداء فأحسها تسلخ لحمه لم يكن ثمة ما يفعله غير أنْ يطلق ساقيه للريح وقد اغتسل الطريق ، أمام عينيه بغشاوة من الدوار والضباب والبكاء ... فوقف لم يدر كيف حدث ذلك ولماذا ولكنه وقف .... سار بخطوات ثابتة وهادئة وسط الطريق .... وبينه

وبين نفسه اخذ يعد عدّاً بطيئا ١ ، ٢ ، ٣)). [٧٢] وتلك الخطوات الثابتة والهادئة لمسير الطفل ترمز لقوة الطفل الفلسطيني وكسر الفكر الصهيوني الذي أراد للطفل رواية الإرهاب وذلك دور لا يؤديه الاّ من كان متعمقاً في لعب دور الإرهاب ، وذلك الهدوء في سير الطفل والتوقف عن العدّ يعني اختيار المقاومة وكذلك ((إعلان رفض وجودي صارخ لوضعية الراوي من اساسها مماثلاً كان أم مغايراً وتفضيل اختيار وضعية المقاوم الفاعل عليها فاذا كان الصهيوني حتى حينه يفعل (ارهاباً) والفلسطيني يروي (خارجا وداخلا) فان الطفل يمضي في موقفه إلى الفعل المقابل (الفدائي والمقاوم) ويترك لسواه ان يروي)). [٧٣]

.

المبحث الثالث

الشخصية اليهودية والشخصية الصهيونية

في نصوص غسان كنفاني

١- الشخصية اليهودية

عُرِفت الشخصية اليهودية في الآداب الأوربية بتقديمها من خلال صورتين أو نمطين :

النمط الأول : هو النمط الشايلوكي المعروف بطمعه وجشعه وحبه إلى المال .

النمط الثاني: النمط غير المندمج وتم تعديل تلك الصورة عن اليهودية بعد القرن التاسع عشر وظهور الثورة الصناعية والفرنسية . [٧٤] فضلاً عن وجود نمط آخر هو نمط اليهودي التائه . [٧٥] ألاّ ان الشخصية اليهودية أو الصهيونة في الأدب العربي تختلف عن تقديمها في الاداب الأوربية وما يهم من الأمر كله هو شخصية اليهودي في قصص كنفاني ورواياته اما المفهوم المتداول عن الشخصية اليهودية فهي ((ان اليهودي هو الفرد الانكليزي او الفرنسي أو العربي الذي يعتنق الدين اليهودي)). [٧٦] وعلى الرغم من الصراع العربي الإسرائيلي الدامي ومأساة شعب فلسطين وتقديم كنفاني لمرارة الحرمان والقهر والعنصرية التي عاناها الشعب الفلسطيني استطاع كنفاني تقديم أدب إنساني تميز بالصدق الفني من جهة والتعامل مع الطرف الآخر بموضوعية وانسانية من جهة أخرى ، وليس على اساس العنصرية التي يتعامل بها الصهاينة مع العرب . ففي رواية (عائد الى حيفا) قدم كنفاني شخصية (ميريام اليهودية) القادمة من ايطاليا وهذه اليهودية كشفت زيف الادعاء الصهيوني حين رأت شابين من عصابات (الهاجانا) الصهيونية يحملان طفلاً عربياً ميتاً ملطخاً بالدماء وقاما برميه في شاحنة فقالت لزوجها ((كان ذلك طفلاً عربياً ميتاً وقد رأيته مكسواً بالدم)) [٧٧] وعند سؤال زوجها (ايفرت كوشن) عن كيفية معرفتها بذلك إجابته قائلة : ((الم تر كيف ألقوه في الشاحنة وكأنه حطبة ؟ لو كان يهودياً لما فعلوا ذلك)) [٧٨] وتكشف ميريام كذب الصهاينة وزيفهم ، وتقرر العودة ولكن زوجها منعها من ذلك وميريام هنا شخصية يهودية معتدلة تبغض العنصرية وعذاب الإنسانية فتعود بذاكرتها الى مقتل شقيقها على أيدي الجنود

النازيين ، فخلق كنفاني شخصية ميريام وهو يعي الفرق جيدا بين الفكر اليهودي والفكر الصهيوني المغتصب ، فالشخصية اليهودية في اسرائيل اضطهدتها المجتمعات الأوربية الأخرى وضللها الإعلام الصهيوني وهي في الوقت عينه تؤدي دور التشريد والتهجير للفلسطينيين العرب وكذلك تعمل على اغتصاب أراضيهم والصهيونية هنا تؤدي دور النازية الجديدة والدليل على ذلك قيام الصهيونية بالأفعال الوحشية ضد النساء والأطفال العُزل. (٧٩)

الشخصية الصهيونية

الصهيوني حسب رأي (بن غوريون) : ((هو اليهودي الذي يريد العودة الى جبل صهيون ، وهو اليهودي الذي يحس انه إذا يعيش في أي بلد آخر غير إسرائيل فهو منفي ، وانه آن الأوان لانتهاء عصر النفي والتشرد ولابد من العودة الى إسرائيل)) . (٨٠) وتتميز الشخصية الصهيونية في روايات غسان كنفاني وقصصه بأنها شخصية مسطحة ذات صورة متعطشة للدماء ، وعنصرية تُبغِض الآخرين وهي ميّالة للسطوة والتجبّر وتتعامل مع الآخرين على أساس الدين والعِرق وتلك الشخصيات الصهيونية ذات ارتباط بالشخصيات المركزية فالقصص أو الروايات بوصفها قطب الصراع بين العرب والصهاينة ، فالشخصية الصهيونية متعطشة لدماء الأبرياء ولا تفرق بين الكبار والصغار وتنظر الى الآخر بعين العنصرية والاستبداد والتطرف وتميز ذلك التقديم للشخصية الصهيونية بالصدق والواقعية واقتصر تقديم تلك الشخصيات على وصف الملامح الجسمانية للشخصيات الصهيونية مع تتبع أفعالها الوحشية وذلك اشارة الى سمات الشخصية الصهيونية ووضعها النفسي المتعجرف كشخصية قائد الدورية الصهيونية المتعجرف في قصة (كان يومذاك طفلاً) (٨١) والجندي الصهيوني التائه في الصحراء في رواية (ما تبقى لكم) فيصفه حامد بقوله ((تلاقت أبصارنا مرة اخر، فتبينت لون عينيه العسليتين كان وجهه المصبوغ بلطعات الشمس الحارقة يبدو كوجه مريض...)) (٨٢) ((ثم أخذت أنظر إلى صورته في هويته الصغيرة حيث بدا أكثر شباباً مما هو عليه هنا ، كان شعره مفروقاً من جانبه وكان يبتسم ابتسامة كبيرة فيبدو مضحكاً)) (٨٣) كما اقتصر تقديم غسان للشخصية الصهيونية على النموذج الذكوري الصهيوني فلم يقدم شخصية المرأة الصهيونية ، فأستشهاد ذلك الأديب الرائع حال دون استكمال مسيرته الإبداعية.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج يمكن إجمالها بالاتي :

- لن تندرج الشخصية الروائية والقصصية في النص الكنفاني في مستوى واحد ، بسبب انفتاح النص على المجتمع بفئاته كافة ، لذلك نجد فيها تنوعاً في الشخصيات التي تتمثل بالمثقفين والمناضلين والفدائيين والأطفال وشخصيات من فئة البسطاء الذين تشردوا وعاشوا في المخيمات فضلاً عن

الشخصيات الصهيونية واليهودية وجواسيس الاحتلال ويطغي الصراع والمواجهة بين الشخصية الفلسطينية وشخصيات الاحتلال متمثلاً بجنودها وضباطها ومستوطنيها وجواسيسها وعملائها ويتخذ هذا الصراع اشكالاً عدّة بحسب رؤية الشخصية وموقفها ووعيها .

- عرض كنفاني سلوك شخصياته بشكل طبيعي لا افتعال فيه فصور الكاتب لحظات الضعف والقوة الكامنة في النفس البشرية فقد أجاد كنفاني في سبر العالم الباطني لشخصياته وهو يزاوج بين العالم الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية وبين وجودها النفسي الباطني
- قدّم الشخصيات الفلسطينية الفاعلة التي تعشق فلسطين حدّ الشهادة فهي تضحي وتبذل الغالي والنفيس وهي تعرف ان مصيرها هو الشهادة أو الاعتقال داخل المعتقلات الصهيونية .
- معظم الشخصيات الفلسطينية تعاني الوحدة في أقصى حالاتها ، فحامد يواجه الجندي الإسرائيلي بمفرده ، وليلى تجابه الاحتلال وترفض التهجير وتبقى وحيدة في يافا ، وكذلك العاشق وبطل قصة (إلى أن نعود) وكذلك الاطفال قي قصص (أرض البرتقال الحزين) و(كان يومذاك طفلاً)
- غربة الشخصيات جاءت نتيجة للاضطهاد فكانت شديدة الاتصال بغربة الكاتب ، فمشاعرهم إزاء الأرض والوطن عبارة عن شذرات رومانسية من مشاعر الشهيد المبدع غسان كنفاني .
- ارتبطت ذاكرة الشخصيات بالماضي ، وكان الزمن الماضي حيوياً نظراً إلى ارتباطه بما هو جميل ، فضلاً عن ارتباط الزمان بالمكان فهو الجذر المرتبط بالذاكرة الفلسطينية .

ترمز - بعض الشخصيات إلى موقف معين أو قضية بذاتها ، فأراد كنفاني أن يشير الى تحول شخصية مريم الى رمز لفلسطين ، أمّا شخصية سعيد في رواية (عائد الى حيفا) فهي ترمز الى موقف العرب تجاه القضية الفلسطينية ، وشخصية (ام سعد) ترمز الى شعب فلسطين .

- إيمان الشهيد المبدع غسان كنفاني بالكفاح المسلح والصمود بوجه المحتل مهما طال امد الاحتلال ، كما ظل ايمانه قوياً وشامخاً في الخلاص والتحرر والاستقلال على الرغم من الاحساس بالهزائم والضياع فالتضحية والنضال كفيل بكسر قيود الاحتلال الصهيوني مهما طال أمده .

الهوامش

١- معجم مصطلحات الادب / مجدي وهبة : ٦٥ .

٢- بناء الشخصية في القصة القصيرة / خليفة باهوري : ٢ .

٣- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) / د.عبد الملك مرتاض : ٨٣ .

٤- الشخص و الشخصية في القصة الغربية / محمد ايوب : ٣ .
٥- ينظر المصدر السابق : ٣
٦- ينظر : القصة الحديثة في امريكا / فريدريك هوفمن : ٢٩ .
٧- خصائص الخطاب الادبي في رواية الصراع العربي الصهيوني/د.عبد القادر شرشار: ٩٠ .
٨- ينظر: نظرية البنائية في النقد الادبي / د. صلاح فضل : ٢٩٣ .
٩- الاثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٧٩٤ .
١٠- ينظر : نظرية البنائية في النقد الادبي:٢٩٥ .
١١- الاثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٧٩٦ .
١٢- ينظر : في دلالية القصص و شعرية السرد / ٩٦ . سامي سويدان :٩٦
١٣- نظرية البنائية في النقد الادبي:٢٩٦ .
١٤- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٧٩٥ .
١٥- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٨٠١ .
١٦- ينظر : القصة الجزائرية الحديثة / د. عبدالله خليفة :١٥٠ .
١٧- في دلالية القصص و شعرية السرد : ٩٩ .
١٨- ينظر : الرواية في الادب الفلسطيني : د. احمد عطية : ٤٢٦ .
١٩- ينظر : تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة / محمود غنايم : ٢٦١ .
٢٠- في الرواية الفلسطينية / فخري صالح : ٣٣ .
٢١- الذاكرة القومية في الرواية العربية / د. فيصل دراج : ١٠٠ .
٢٢- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٢٠٤ .
٢٣- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ١٨٦ .
٢٤- الذاكرة القومية في الرواية العربية : ١٠٢ .
٢٥- ينظر : الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة / محسن الموسوي:٢٢٨ .
٢٦- الزمن في الادب / هانز ميرهوف : ١١ .
٢٧- ينظر : في الرواية الفلسطينية : ٢٧ .
٢٨- ينظر : من جهة النظر الى التبئير / فرانس فان روسي : ١٠١ .
٢٩- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤٢٣ .
٣٠- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤٣٠ – ٤٣١ .
٣١- ينظر : الوجيز في دراسة القصص / لين او لتبنيزند / ليزي لويس : ت .د عبد الجبار المطلبي : ٢٣٢ .

٣٢- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ١١ .
٣٣- ينظر : البنى السردية (نقد الرواية) / عبد الله رضوان : ج٢ – ٨٤ .
٣٤- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤٢٨ .
٣٥- في الرواية الفلسطينية : ٣٢ .
٣٦- ينظر : انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية / شكري عزيز:١٣٤.
٣٧- ينظر : المصدر نفسه : ١٣٥ .
٣٨- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤٠١ .
٣٩- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤١١ .
٤٠- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤٠٥ .
٤١- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٤١٣ .
٤٢- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ١٦٧ .
٤٣- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٧٨٨ .
٤٤- ينظر : روح العصر (دراسات نقدية في الشعر و المسرح و القصة / د.عز الدين اسماعيل) ٣٦١ .
٤٥- ينظر : في الرواية الفلسطينية :٣٠
٤٦- النظرية البنائية في النقد الادبي: ٢٩٦ .
٤٧- المدخل لدراسة الادب و اللغة / د.عمر الدقاق : ٧٦ .
٤٨- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٦٠ .
٤٩- في الرواية الفلسطينية : ٦٠.
٥٠- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٦٠ .
٥١- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٦٣ .
٥٢- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢/ ٦٠ .
٥٣- المدخل لدراسة الادب و اللغة: ٨٤ .
٥٤- ينظر : تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة : ٢٥٩ – ٢٦٠ .
٥٥- الرواية في الادب الفلسطيني / د.احمد عطية : ٢٧٥ .
٥٦- ينظر :في الرواية الفلسطينية / فخري صالح : ٣١
٥٧- ينظر الرواية في الادب الفلسطيني : ٢٨٠ .
٥٨- في الرواية الفلسطينية : ٣١ .
٥٩- ينظر: الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١/ ١٢ .

٦٠- ينظر : البنى السردية : ٦٤ ، ٦٥ .
٦١- الرواية في الادب الفلسطيني : ٢٨٥ .
٦٢- ينظر : (الشعب البطل في التاريخ بين ((ام سعد)) غسان كنفاني و ((عجوز)) افنان القاسم ، د. فيصل دراج مجلة شؤون فلسطينية :١٢٧ .
٦٣- ينظر : عرس الدم الفلسطيني ، محمود درويش ، مجلة شؤون فلسطينية:٧.
٦٤- ينظر الصوت و الصدى /رياض عصمت : ٤٨ .
٦٥- ينظر : السيرة الشخصية لغسان كنفاني www.pslf.org
٦٦- ينظر : ادب المقاومة / غالي شكري : ١٣٠ .
٦٧- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٣٦٤ .
٦٨- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٣٦٧ .
٦٩- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٣٦٨ .
٧٠- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٣٧٥ – ٣٧٦ .
٧١- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٨٧٥ .
٧٢- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٨٧٧ .
٧٣- في دلالية القصص وشعرية السرد : ١٩٥ .
٧٤- ينظر الروية في الادب الفسلطيني : ٤٠٩ .
٧٥- ينظر : الآثار الكاملة (الدراسات الادبية) غسان كنفاني / م٤ : ٥٤٤ .
٧٦- خصائص الخطاب الادبي في رواية الصراع العربي – الصهيوني ،: ١١٣.
٧٧- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٣٧٨ .
٧٨- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م١ / ٣٧٨ .
٧٩- ينظر : انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية : ١٣٥ .
٨٠- خصائص الخطاب الادبي في رقاب الصراع العربي الصهيوني : ١١٣.
٨١- الآثار الكاملة / غسان كنفاني : م٢ / ٨٧٥ .

ثبت المصادر والمراجع

١- القران الكريم
٢- الاثار الكاملة / غسان كنفاني ، المجلد الاول ، والمجلد الثاني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط١ – ١٩٧٢

٣- الاثار الكاملة (الدراسات الادبية) / غسان كنفاني ، المجلد الرابع ، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، المجلد الرابع ، ط٢ – ١٩٨٠.
٤- ادب المقاومة / غالي شكري ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٠ .
٥- انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية ، شكري عزيز ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ – ١٩٧٨ .
٦- البنى السردية (دراسة سوسيولوجيا الرواية العربية) / عبد الله رضوان ، اليازوري العلمية للنشر ، الاردن ، ط٢ – ٢٠٠٢ .
٧- تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة (دراسة اسلوبية) ، محمود غنايم ، دار الجيل – دار الهدى ، بيروت – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣ .
٨- خصائص الخطاب الادبي في رواية الصراع العربي – الصهيوني / د . عبد القادر شرشار ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ – ٢٠٠٥ .
٩- الذاكرة القومية في الرواية العربية / د. فيصل دراج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ – ٢٠٠٨ .
١٠- الرواية في الادب الفلسطيني (١٩٥٠ – ١٩٧٥) / د. احمد عطية ابو مطر ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١. ،
١١- روح العصر (دراسات نقدية في الشعر والمسرح والقصة) / د. عز الدين اسماعيل ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان .
١٢- الزمن في الادب / هانز ميرهوف – بيروت – ت د. اسعد مرزوقي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٢.
١٣- في دلالية القصص وشعرية السرد / د. سامي سويدان ، دار الاداب ، بيروت
١٤ – في الرواية الفلسطينية / فخري صالح ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ط١ – ١٩٨٥ .
١٥- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) / عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٩٨ .
١٦- القصة الجزائرية الحديثة / د. عبد الله خليفة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – نونس ط٣ – ١٩٧٧ .
١٧- القصة الحديثة في امريكا / فردريك ج هوفمن – ت . بكر عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦١ .
١٨ – مارسيل بروست والتخلص من الزمن / جيرمن برية – ت نجيب المانع دار الحرية للطباعة ، بغداد .
١٩- المدخل لدراسات الادب واللغة / د. عمر الدقاق ، دار قطري بن الفجاة ، ط٣ – ١٩٩٤ .

٢٠- معجم مصطلحات الادب / مجدي وهبة ، مكتبة لبنان – بيروت ١٩٧٤ .
٢١- من وجهة النظر الى التبئير / تأليف مجموعة من الباحثين – ت مصطفى ناجي ، منشورات الحوار الاكاديمية للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، ، ط١ – ١٩٨٩ .
٢٢- الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة / محسن الموسوي ، مطبعة دار السلام ، بغداد .
٢٣- نظرية البنائية في النقد الادبي / د. صلاح فضل ، دار الشروق ، ط١ – ١٩٩٨ .
٢٤- الوجيز في دراسة القصص / لين اولتبنيزند ، ايزي لويس ، ت . د عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٣ .

ب- الدوريات

١- مجلة شؤون فلسطينية ، فيصل دراج ، العدد ٤٩ ، ايلول ١٩٧٥ .
٢- مجلة شؤون فلسطينة ، محمود درويش ، العدد ١٢ ، اب ١٩٧٢ .

ج- قاعدة بيانات الانترنيت

١- بناء الشخصية في القصة القصيرة / خليفة باهواري
http // Laght ir –com
٢- السيرة الشخصية لغسان كنفاني
http // Puwwwpslf . org
٣- الشخص والشخصية في القصة المغربية (دراسة سيميائية) محمد ايوب
http : maamri – llm 2010 , com